ولا فرق فى فعله تعالى سواء كان قائماً بذاته او منفصلا عنه فان الفعل المنفصل الذي بفعله الفاعل
لا يكون الا بفعل يقوم بذاته واما نفس فعله القائم بذاته فلا يفتقر الى فعل اخر بل يحصل بقدرته ومشيئته
كما سيأتي وهذا ظاهر فى ان الفعل غير المفعول كما ذكره البخاري فى كتاب خلق افعال العباد عن العلما مطلقاً
ولم يذكر فيه نزاعا وكذلك ذكره البغوي وغيره عن مذهب اهل السنة وكذلك ذكره ابو علي الثقفي
والضبعي وغيرهما من اصحاب ابن خزيمة فى العقيدة التي اتفقوا هم وابن خزيمة على انها مذهب اهل السنة
وكذلك ذكره الكلاباذي فى كتاب التعرف لمذهب التصوف بانه مذهب التصوف وهو مذهب الحنفية وهو مشهور عندهم
وكذا عند أئمة المذاهب الاربعة كما نقله عنهم شيخ الاسلام فظهر ما قررناه ان زعم السائل حدوث الكلام
بالمعنى الحاصل بالمصدر اي المتكلم به لوقوعه فى ازمان مختلفة غلط فانه لا ينافي كون الكلام صفة قديمة
استمرارها على مدى الازمان فادخل عليه ذلك الغلط شبهة انكار صفة ذاتية فعلية قديمة من الصفات
السبع الشهيرة التي قام بها على ثبوتها الدليل النقلي والعقلي فاجمع السلف والخلف على وصفه تعالى
بها بلا تمثيل ولا تعطيل وهي المعروفة بصفات المعاني والصفات الثبوتية والصفات العقلية لثبوتها
بالعقل من جهة استحالة اضدادها ووجوب اتصافه تعالى بصفات الكمال وقد ادخل عليه
ذلك الغلط شبهة اخرى وهي اثبات صفة الكلام بالمعنى المصدري وهو التكلم مجردة عن معنى
الكلام بمعنى المتكلم به فيصف الله انه متكلم بغير كلام لانه جعله امرا حادثا وان الصفة القديمة
هي من المصدر لا تجدد فيها وذلك غلط فى غلط لانه لما رأى ان ما لزم من تجدد الازمان فى المعنى
الاول يلزم المعنى الثاني احترس بتجريده عن معناه وذلك غلط لان وصف الشيء بالمشتق

انما يكون

انما يكون بعد ثبوت معنى ما اشتق منه له ولا يتصور وصفه به مع سلب معناه عنه فلا يتصور متكلم
بغير كلام ولا تكلم ولا تكليم بغير كلام ومن اين له الحكم على المعنى الحاصل بالمصدر بالحدوث وهو داخل
فى معنى الصفة فان التكليم هو ما يسمعه المتكلم ويصل الى سمعه والمسموع انما هو الحروف بمعانيها فلا يتصور
معنى التكليم الا بالكلام كالسميع لا يتصور الا بالسمع وكالبصير لا يتصور الا بالبصر وليس ذلك من قبيل متعلقات
الصفة القديمة من الممكنات لانها خارجة عن معانيها وهذا داخل فى معنى الصفة القديمة بل هو عينها فهو قديم
غير متناه كعلم الله وجار على اوضاع اللغة من اطلاق على العبارة حقيقة لكلى المبادرة الفهم اليها كما تقدم
ولان الكلام ينسب الى من صدر منه ابتداء ولو تعدد نقله لا الى ان من قاله مبلغا ومؤديا سيما وقد سمع
منه موسى وملائكته وبعض انبيائه كما يسمعه منه خلقه يوم القيمة بلا كيف وكما يرونه بلا كيف فلا يلزم
شيء من اللوازم الباطلة على القول بقدمه وقد دلت عليه النصوص الكثيرة واجمع عليه اهل السنة
فقالوا لم يزل الله متكلما ولا يزال متكلما اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وقالوا انه صفة ذات وفعل معا
ولم يطلع السائل على اختلاف المتكلمين فى حدوث الصفات الفعلية وعدمه ولكنه بالمصادفة وافق السلف
والماتريدية على القول بانها قديمة ومتعلقاتها حادثة غير انه غلط فى جعله ما يحصل به التكليم من قبيل
المتعلقات الحادثة فى الفهم فى الحكم على قدم القرآن وسائر كلامه تعالى كما انه خالف محققي الاشاعرة
ايضا فى هذا الحكم فانهم يقولون بحدوث الصفات الفعلية نظرا لمتعلقاتها فانه يلزمه على القول بقدمها
وحدوث متعلقاتها القول بحوادث لا أول لها ولم يبال به اصحاب هذا القول من السلف والماتريدية.

فى صفات الافعال وكلام ... [illegible]

Copyright © King Saud University